

## مع القاندين النقابيين مصطفى العريس وسعد الدين مومنة والقائد النقابي الياس الهبر مكملاً بامتياز رسالتهم التاريخية

تعرفت إلى الرفيقيين مصطفى العريس وسعد الدين مومنة في مطالع خمسينات القرن الماضي. وأذكر أن علاقتي بالرفيق سعد الدين مومنة سبقت علاقتي بالرفيق مصطفى العريس. تعرفت إلى سعد الدين في بيروت في عام ١٩٥٣. وكنت أزوره في المطبعة التي كان يعمل فيها. وتعرفت إلى مصطفى العريس في فيينا في عام ١٩٥٤ في أحد اجتماعات اتحاد النقابات العالمي. لكنني كنت قد بدأت أتعرف إلى تاريخهما بالتدريج. وكان أول ما عرفته عن مصطفى العريس أنه كان يقود الاتحاد النقابي للعمال والمستخدمين منذ أواسط ثلاثينات القرن الماضي، وأنه استمر في قيادة الاتحاد حتى أواخر الأربعينات بعد أن كان قد لعب على رأس الاتحاد دوراً أساسياً في إقرار أول قانون للعمل في لبنان في عام ١٩٤٦. أما سعد الدين مومنة فقد علمت من الرفيق نقولا شاوي فيما بعد أنه كان شريكاً له في المعركة الانتخابية في عام ١٩٣٧ في لائحة واحدة مع الزعيم الوطني رياض الصلح.

غادر سعد الدين مومنة الحياة مبكراً وظل مصطفى العريس يتابع نضاله في شروط جديدة مختلفة بعد أن غادر موقعه في قيادة الحركة النقابية بسبب ما كان يعانيه من بعض الأمراض التي رافقته على امتداد حياته. وأشهد أن كتابات مصطفى في جريدة النداء كانت من أمتع وأجمل وأظرف ما قرأت.

لن أدخل في تفاصيل المرحلة التي امتدت من أواخر أربعينات القرن الماضي حتى مطالع الألفية الجديدة. فهي مرحلة غنية بالنضالات التي كان للشبيوعيين في قيادة الحركة النقابية دور أساسي فيها. لكنني لا أستطيع إلا أن أقف باعتراز أمام القامة النقابية المميزة التي ارتبطت باسم القائد الياس الهبر رئيس الاتحاد الوطني للعمال والمستخدمين وأحد المؤسسي الاتحاد العمالي العام. وقد قادت الياس الهبر نضالاته ومواقفه في قيادة الحركة النقابية إلى موقع مميز في قيادة الحزب الشيوعي اللبناني أولاً كعضو في اللجنة المركزية ثم عضواً في المكتب السياسي. وكان في أواسط الستينات شريكاً لي وللرفاق الآخرين الذين قاموا بثورة التجديد في الحزب وانتصروا فيها وجسدوا انتصارهم الفكري والسياسي في المؤتمر الثاني للحزب في صيف عام ١٩٦٨. ومن أهم ما ارتبط باسم الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين وما ارتبط بالياس الهبر من موقعه في رئاسة الاتحاد تلك المظاهرة التاريخية التي نظمها الاتحاد احتفالاً بعيد أول أيار في عام ١٩٧٣ تحت شعار "مظاهرة الرغبة". وشارك في تلك المظاهرة ما يزيد عن ثلاثين ألف عامل.